

# السياحة الأثرية في السودان: آفاق مستقبلية

قسم الآثار - كلية العلوم الإنسانية  
جامعة بحري

أ.د. عبد الرحيم محمد خير

## مستخلص :

يتميز السودان بثرائه في الموارد الطبيعية (ثروات نباتية وحيوانية، مناظر خلابة، محميات طبيعية ومنتجات سياحية) والثرائية (الآثار والفولكلور). وتوجد بالبلاد العديد من المواقع الأثرية المدهشة والجاذبة والمؤرخة لآلاف السنوات. وتتطلب المساهمة الحيوية للسياحة الأثرية في الإقتصاد المحلي والتنمية المستدامة بنيات تحتية أساسية و كوادر فنية وإدارية مؤهلة. وعلاوة على ذلك، فإن الشراكات المثمرة مع المؤسسات الشبيهة العاملة في مجال السياحة التراثية بداخل السودان وخارجه مطلوبة بشدة لتطوير صناعة السياحة الأثرية.

## Abstract:

Sudan is a rich country with its natural ( floral and faunal wealth, exciting sceneries ,natural parks and tourist resorts ) and cultural (antiquities and folklore) resources. It has many wonderful and attractive archaeological sites dated to thousand years ago. The vital contribution of archaeological tourism to the local economy and sustainable development requires necessary infrastructure and competent technical and administrative cadres. Moreover, successful partnerships with similar firms inside Sudan and abroad in the field of heritage tourism will be eagerly awaited to develop archaeological tourism industry.

## مقدمة:

الموقع الفريد للسودان في قلب القارة الإفريقية وغناه بالموارد الطبيعية (محميات طبيعية و ثروات حيوانية ونباتية ومنتجات سياحية) والثقافية المتمثلة في التراث المندرس (الآثار) والمعاش (الفلكلور) يجعله دون شك مركزاً

للجذب السياحي. ولقد أصبحت السياحة ظاهرة اقتصادية وإجتماعية بل وقطاعاً إنتاجياً بالغ الأهمية حيث تدخل في العديد من القطاعات الاقتصادية لما تدره من عملات حرة بل وأصبحت صناعة قائمة بذاتها ونوعاً من تجارة التصدير حيث تشكل أكبر بند منفرد في حركة التجارة العالمية. وسيقتصر الحديث هنا على المكتشفات الأثرية وكيفية توظيفها لخدمة التنمية السياحية في السودان لاسيما وأن هذا القطر غني بآثاره ومعالمه التاريخية. ولقد أماطت المكتشفات الأثرية اللثام عن العديد من الحضارات السودانية منذ فجر عصر ما قبل التاريخ وإلى العصور التاريخية اللاحقة والتي قامت بأدوار مهمة في مسار الحضارة الإنسانية. وتركت هذه الحضارات العديد من الآثار الشاخصة وأنواعاً متنوعة من الآثار المنقولة. وعرّفت الأمم المتحدة ومنظمة السياحة العالمية السياحة بأنها الانتقال من مكان الإقامة الدائم إلى مكان آخر بهدف إشباع حاجة أو رغبة. وبسبب التغيرات التي طرأت على السياحة الدولية مثل التكتلات الاقتصادية التي ساهمت في فتح الحدود وإلغاء القيود على السفر بين دول المجموعة الاقتصادية الواحدة، فضلاً عن اعتماد تأشيرات موحدة لهذه الكتلة للدول من خارج المجموعة، مما يسمح بإمكانية قيام السائح بالتجوال في عدة دول بقصد زيارة منتجع معين، أو مدينة لعدة أغراض، مثل التسوق أو حضور المهرجانات أو الاطلاع على معالم أثرية. وبسبب التغيرات السابقة أصبح تعريف السائح يشمل الزائر ليوم واحد (Day - Trip) <sup>(1)</sup>

## الواقع السياحي للآثار السودانية:

رغم أن السودان غني بمواقعه ومستوطناته ومعالمه الأثرية (مواقع عصور ما قبل التاريخ: 500.000-3500 ق.م؛ حضارات كوش، كرمة ونبته ومروي): «2500 ق.م-350 م؛ مواقع العهد المسيحي: 543-1504 م والمواقع الإسلامية: (1504-1916 م) (انظر الخارطة: شكل 1) <sup>(2)</sup> غير أنها لم تستغل سياحياً ولم يستفد منها ثقافياً أو اقتصادياً بشكل كافٍ. وإذا قارنا حالنا بالجارة الشقيقة مصر، نلاحظ أنها استفادت أيما فائدة من آثارها التاريخية في المجال السياحي، فعدة ملايين من السياح تفد سنوياً لأرض الكنانة للاستمتاع بكنوزها الأثرية بسبب العناصر الجاذبة للسياحة من طرق، ووسائل نقل، وترحيل وسكن (فنادق وموتيلات) ويدعم كل ذلك إعلام سياحي مكثف.

وساعدت مجمل هذه الظروف على تطور السياحة بوجه عام والسياحة الأثرية على وجه الخصوص، والتي درت على مصر ثلاثة عشر مليار دولار عام 2021م وشكلت %15 من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. أما السياحة الأثرية عندنا فلا تزال في مراحلها الأولى إذ لا يتعدى عدد السياح سوى بضعة آلاف مقارنة بجمهورية مصر العربية (3137 زائراً: إحصائية عام 2006م وإرتفع العدد إلى 700 ألف زائر عام 2014م وإلى 923 ألفاً عام 2018م). ويتوقع أن يتضاعف هذا الرقم خلال الأعوام القليلة القادمة مقارنة بالملايين التي تزور مصر سنوياً. وتذكر بعض التقارير الرسمية السودانية أن دخل السياحة (البيئية، البحرية والصحراوية والآثرية) قد ارتفع من 262 مليون دولار عام 2008م إلى 753 مليون دولار للعام 2014م. وارتفع عائد السياحة من 1.5 مليار دولار في العام 2016م إلى 5 مليارات دولار في الخطة الخمسية المنتهية في العام 2020م. وهذا رقم يعادل أكثر من ثلث إيرادات الموازنة العامة البالغة 14 مليار دولار (انظر الروابط الإلكترونية بقائمة المراجع أدناه). وهذا التقدم الملحوظ وإن كان لا يلامس سقف طموحاتنا فهو مدعاة للتفاؤل، فبلادنا تستبطن نهضة اقتصادية شاملة في القطاع السياحي في المستقبل المنظور، كما وأن الاهتمام الرسمي المتزايد بالعمل الأثري أصبح لافتاً للنظر وليس أدل على ذلك من إنشاء وزارة قبل عدة سنوات من ضمن أولوياتها تطوير العمل الأثري والسياحي، وهي «وزارة الآثار والسياحة والبيئة». وثمة إشارة مهمة، وهي أن الآثار السودانية وبخاصة الموجودات الشاخصة (أهرامات، مدافن، معابد، كنائس ومساجد تاريخية) لا تقل رقيماً وإعجازاً معمارياً فنياً وتقنياً عن نظيراتها في العالم<sup>(3)</sup>

## خطوات تطوير السياحة الأثرية:

لتطوير السياحة الأثرية في السودان لا بد للجهات المختصة (وزارة الآثار والسياحة والبيئة والهيئة القومية للآثار والمتاحف والإدارات وأقسام الآثار بالجامعات السودانية: الخرطوم، بحري، دنقلا، شندي، النيلين، الجزيرة، إفريقيا العالمية وغرب كردفان) أن تعمل على ترقية الآتي:

### 1 / المواقع الأثرية:

ويلحظ أن معظم الطرق المؤدية للمواقع الأثرية غير مسفلته (ترابية) مما يعوق التنقل وإنسياب الحركة السياحية. لذا يتوجب تأهيل هذه الطرق وتوفير وسائل النقل والترحيل المناسبة. ومن جهة أخرى، هناك ثمة حاجة

لاستراحات وكافتيريات كافية بغرض اندياح السياح بكل سهولة ويسر للمواقع والمعالم الأثرية (لوحات:1-2).

## 2 / المتاحف:

والمعروف أن المتحف يسهم في تلبية رغبة السياح في المعرفة والاطلاع والاكتشاف. ورغم قلة الإمكانيات وجب التنويه بالدور الذي تقوم به الهيئة القومية للآثار والمتاحف في تسهيل زيارات المتاحف التراثية (متحف السودان القومي، متحف بيت الخليفة عبد الله بأم درمان والمتاحف الإقليمية: شيكان بالأبيض، السلطان علي دينار بالفاشر، الجينية، متحف ولاية سنار إضافة إلى متاحف وادي حلفا، كرمة، مرووي وجبل البركل). بيد أن عدد الزوار سواء من الداخل أو الخارج قليل نسبياً ودون الطموحات. وحان الوقت لإصلاح حال المتحف القومي واجهة البلاد الثقافية والحضارية بتجديد مبانيه وترميم المعثورات الأثرية فيه بأحدث الطرق التقنية الحديثة. فضلاً عن ذلك، لا بد من إعادة النظر في أنماط المقتنيات الأثرية وكمياتها وتوزيعها الجغرافي وإكمال النقص في المعروض المتحف ليشمل كل ولايات السودان شماله وجنوبه<sup>(4)</sup>

## 3 / صيانة وترميم الآثار:

رغم ما تقوم به الهيئة القومية للآثار والمتاحف من جهودات لصيانة العاديات، فإن الوضع الحالي للمقتنيات السودانية يتطلب مضاعفة الجهد الرسمي والشعبي (القطاع الخاص) مع العمل على استقطاب الدعم الخارجي والترويج الإعلامي للمشروعات التي تتطلب الصيانة والترميم للحفاظ على إرثنا الحضاري التليد<sup>(5)</sup>.

## 4 / قيام البنيات الأساسية:

وتشمل هذه البنيات إقامة منشآت السياحة الداخلية سواء أكانت وسائل إيواء مناسبة (فنادق، موتيلات، قرى سياحية وبيوت شباب... إلخ) أو خدمات الطعام والشراب في المراكز السياحية الأثرية، تنشيط مكاتب السياحة ومنظمي الرحلات السياحية، تشجيع الاستثمار في القطاع السياحي الأثري والاستفادة من المؤتمرات ووسائل الإعلام الخارجي لجلب السياح للسودان<sup>(6)</sup>.

## 5 / المعلوماتية والإنترنت:

ثمة اقتراح يتواءم وروح العصر وهو ضرورة إطلاق مواقع على

الإنترنت بلغات حية (العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والصينية) تعد متحفاً رقمياً شاملاً للآثار السودانية منذ عصور ما قبل التاريخ وإلى العصور التاريخية المتأخرة مثلما فعلت جمهورية مصر العربية بالتعاون مع إحدى شركات الكمبيوتر العالمية ليؤدي هذا المتحف الرقمي الفضائي دوره في إثراء التعليم والسياحة والنهضة الثقافية في السودان<sup>(7)</sup>.

## 6/ تأهيل الكادر السياحي الأثاري:

وهذا يتطلب إضافة إلى التأهيل العلمي النظامي فتح أقسام للسياحة والفندقة في المؤسسات الجامعية السودانية، ضرورة تدريب الإداريين والمرشدين السياحيين السودانيين في مجال العمل السياحي الأثاري وصقل تجربتهم بالدورات التدريبية في الداخل والخارج.

ما تم إirاده آنفاً من خطوات عملية لتطوير العمل السياحي الأثاري يتطلب تضافر كافة الجهود الرسمية والشعبية. وأشير هنا إلى اللجنة الوزارية التي تشكلت بقرار من مجلس الوزراء رقم (456) لسنة 2003م ثم القرار الوزاري رقم (521) لسنة 2003م والتي عقدت عدة اجتماعات وانبثقت عنها لجان ذات اختصاصات محددة وهي لجان لاستقطاب الدعم الداخلي والخارجي، الإعلام والترويج والدراسات والمشروعات والتنسيق والمتابعة. والمأمول أن تؤتي مجهودات هذه اللجان أكلها في المستقبل المنطور لتطوير السياحة الأثرية في السودان لتؤدي دورها المأمول في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية.. ويتوقع أن يتضاعف عدد زوار المواقع والمعالم الأثرية ليصل إلى 2 مليون سائح خلال العامين القادمين إذا ما استتبت الأوضاع الأمنية والسياسية بشكل كامل في البلاد وتم تشكيل الحكومة المنتخبة التي تدير دولا العمل الوطني تتويجاً لمطالب ثورة 19 ديسمبر 2018م المجيدة التي أزاحت نظام حزب المؤتمر الوطني بعد حكم دام ثلاثة عقود من الزمان.

## الهوامش:

الزين، انتصار صغيرون1996. «المواقع الأثرية في السودان»، في: السياحة في السودان: دراسات وتوجيهات مؤتمر أركويت الثاني عشر، أركويت 15-17 ديسمبر 1996م:117-130.

المرجع نفسه.

خبير، عبدالرحيم محمد 2005. «الآثار والتنمية السياحية في السودان». مجلة دراسات إفريقية، العدد الثالث والثلاثون، السنة الواحدة والعشرون، يونيو 2005م:107-132.

111المرجع نفسه ، 111-112.

المرجع نفسه ، 117-119)(لوحة:3).

المرجع نفسه:120.

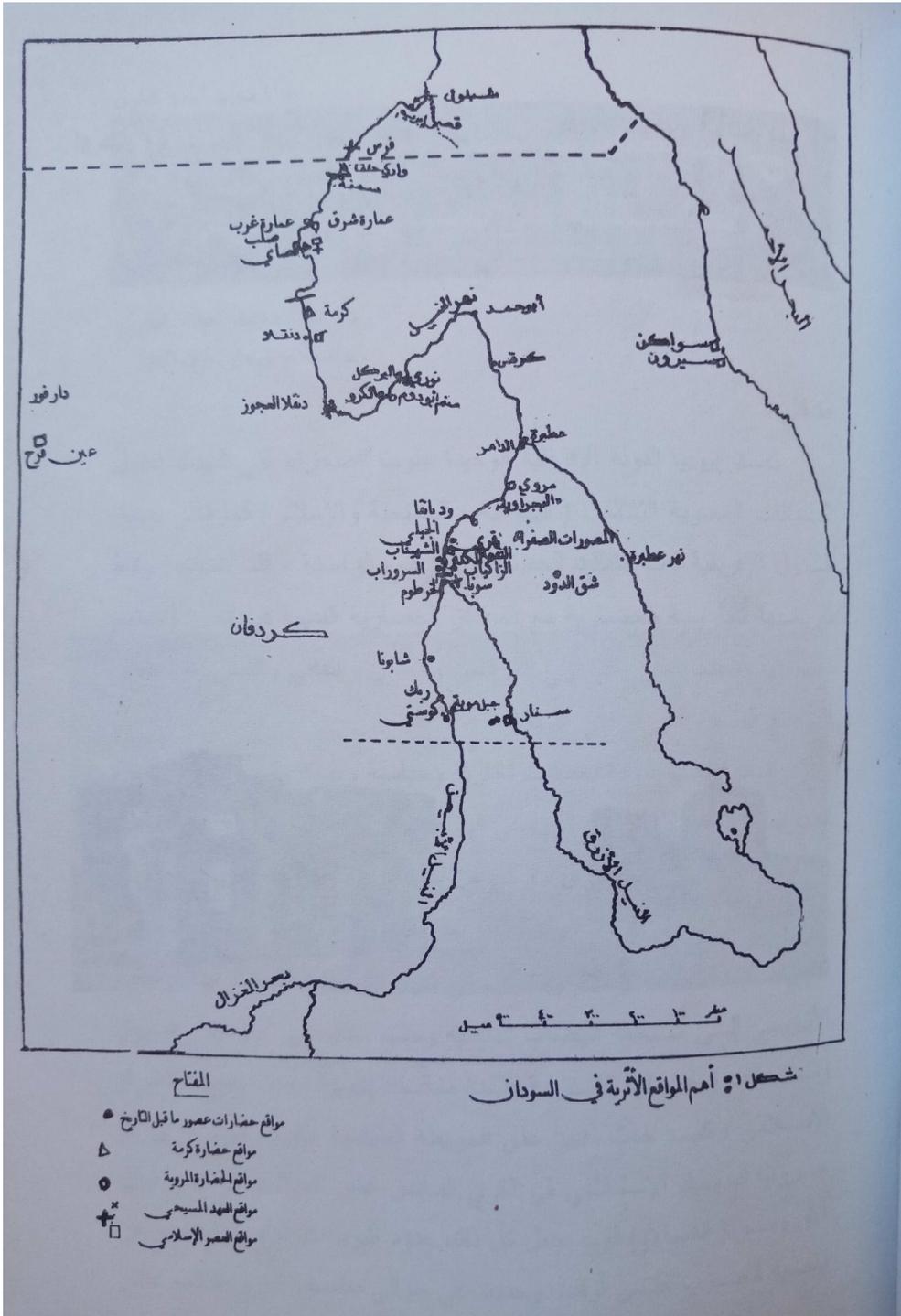
المرجع نفسه:120-121.

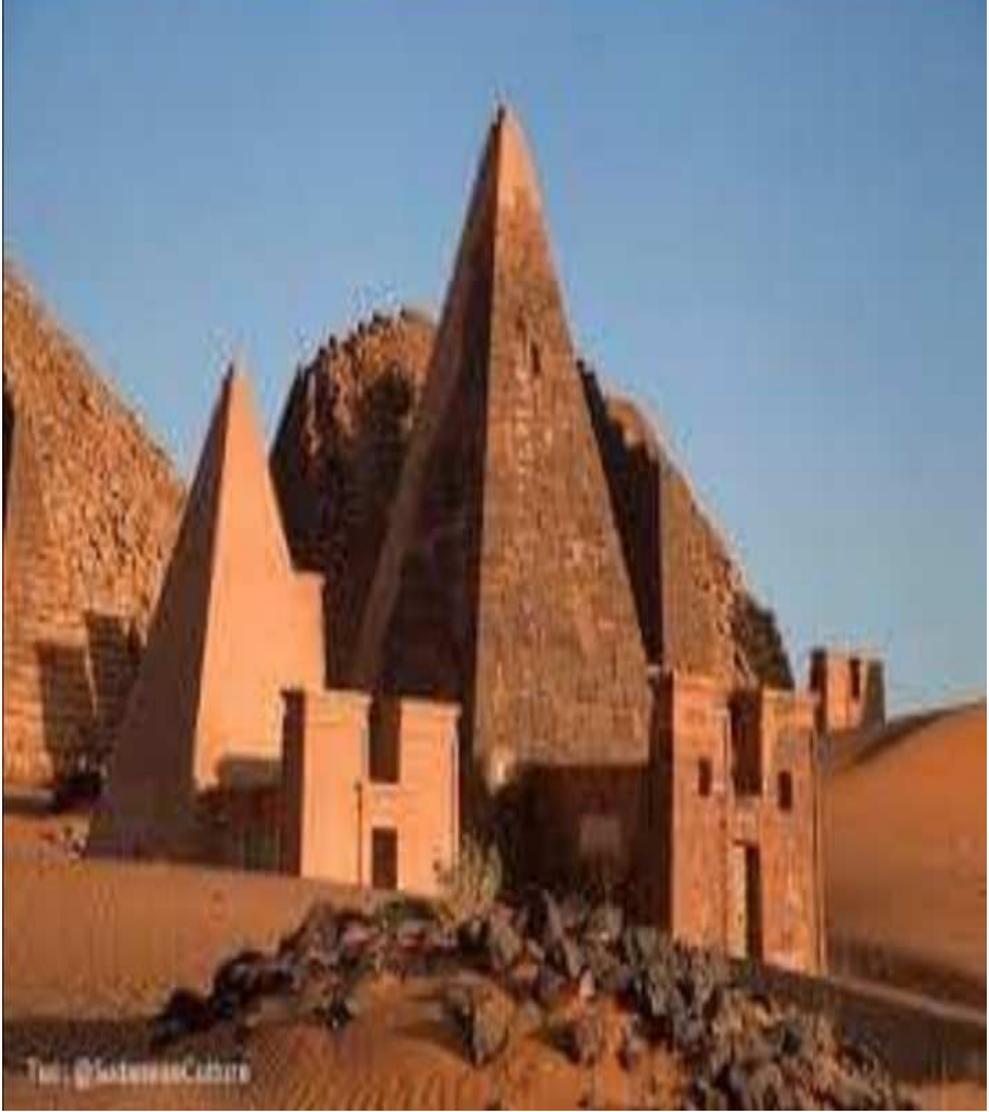
خبير، عبدالرحيم محمد 2021. «السياحة الأثرية في السودان: المتاحف نموذجا»، في كتاب:من تاريخ السودان الحضاري: شواهد أثرية وتاريخية(بروفيسور عبدالرحيم محمد خبير)، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة:309-328. المرجع نفسه:323.

مقابلة، خالد 2003. «السياحة صناعة عالمية»، مجلة أنباء. كلية الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية:17.

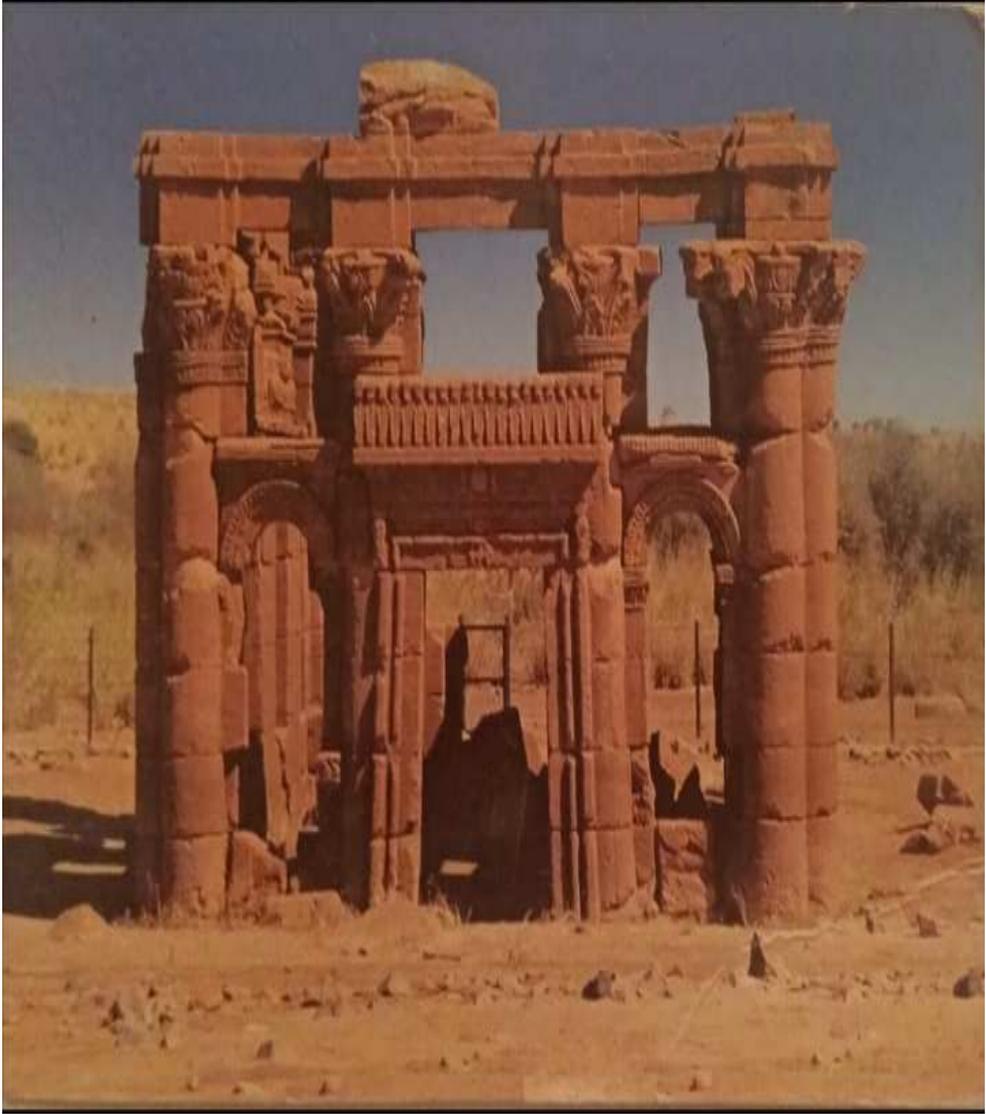
<https://www.skynewsarabia.com>

<https://www.alarabiya.net>





(لوحة:1) أهرامات الجراوية، منطقة شندي: مملكة كوش  
الثانية (مروي).



(لوحة:2) المقصورة الأثرية بموقع النقعة، منطقة شندي:مملكة  
كوش الثانية(مروي).



(لوحة:3) متحف السودان القومي، الخرطوم.